المحاضرة الثالثة

تصنيف الأصوات اللغوية

تمهيد:

إن إصدار الأصوات اللغوية عملية ميكانيكية، تحتاج إلى تعاون أعضاء النطق، لتشكيل وضعية معيّنة، تسمح باستخدام الهواء المنبعث من الرئتين في عملية الزفير.

فهواء الزفير الذي يمثل مادة الأصوات لا يؤدي دوره ما لم يتم تحريكه بشكل مقصود، وبطرق مختلفة، هذا فضلا عن وضع أعضاء النطق بصورة مقصودة في وضعيات معينة تسمح للهواء بإصدار الأصوات، وإلا خرج الهواء زفيرا قويا، غير مستثمر في هذه العملية المركبة. لذلك نجد عملية النطق تتطلب شروطا أو مقومات رئيسية هي:

1- تحريك هواء الزفير بشكل مقصود، وبقوة زائدة على الزفير العادي، فالهواء بهذه الخاصية هو مصدر الصوت.

2- استثمار أعضاء النطق الثابتة والفراغ الممتد بين الرئتين إلى الفم عموما، لتشكيل ممر صوتي يساعد الأعضاء الأخرى المتحركة على إعطائه كيفيات متعددة.

3- اعتراض أعضاء النطق المتحركة لتيار الهواء المنبعث من الرئتين في مواضع محددة، اعتراضا تاما يولد حسبا للهواء، أو غير تام يولد تضييقا لا حبسا للهواء.

والخلاصة: إن اعتراض الهواء الخارج من الرئتين بأي شكل من الأشكال ضروري لإصدار الأصوات، وإلا خرج الهواء غفلا ساذجا بغير صنعة على حد تعبير علمائنا القدماء.

الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة:

لأصوات اللغة الإنسانية تصنيفات متعددة، تعتمد أساسا على التصنيف الثنائي المشهور والمعروف بالمصطلحين: (Consonnes) و(Voyelles). الأول يطلق عليه اللغويون المحدثون: "**الأصوات الصامتة**"، والثاني: "**الأصوات الصائتة**" أو"**الحركات**".

يعتمد تصنيف الأصوات إلى صوامت وصوائت في الأساس على كيفية خروج الهواء في الممر الصوتي؛ فوجود اعتراض أو تضييق في ممر الهواء يولّد أصواتا ذات خصائص معينة، على حين أن عدم وجود هذا الاعتراض أو التضييق يولد أصواتا أخرى لها خصائص مختلفة. تدعى المجموعة الأولى من الأصوات: **الأصوات الصامتة**، وتدعى المجموعة الثانية: **الأصوات الصائتة**، ويتم إصدار هاتين المجموعتين بإحدى الآليتين:

الأولى: يمر هواء الزفير عبر الحنجرة باتجاه الفم محاولا الخروج، فإذا اعترضه معترض أوْقَفَهُ أو ضيّق مجراه، سُمي الصوت المنبعث صامتا.

فالصامت إذن هو الصوت الذي يحدث حين النطق به انسداد جزئي أوكلي

الثانية: يخرج الهواء عبر الحنجرة فيهز الوترين الصوتيين، ويتولد رنين مسموع، ثم تقوم بعض أعضاء الجهاز النطقي بحركات تشكيلية، ليس فيها حبس أو تضييق لممر الهواء، مما يسمح للهواء بالخروج من الفم أو من الفم والأنف معا. والصوت المنبعث بهذه الآلية هو الصوت الصائت.

*** فالصائت إذن هو الصوت الذي لا يحدث عند النطق به اعتراض لمجرى الهواء***، وليس له إلا الوتران الصوتيان ليعتمد عليهما في التصويت. وهذا لا يعني أن الهواء يخرج غفلا من حركات تشكيلية للجهاز النطقي، كارتفاع اللسان أو انخفاضه...واستدارة الشفتين أو عدمها... مما سيأتي بيانه لاحقا.

فأساس تقسيم الأصوات إلى صامتة **(Consonnes)** وصائتة **(Voyelles)** هو وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت.

أولا: تصنيف الأصوات الصامتة (Consonnes):

تختلف أسس التقسيم عند الأصواتيين باختلاف وجهات النظر وباختلاف الغرض من الدراسة، ولكن القاعدة العامة لتقسيم الأصوات الصامتة تعتمد على المعايير الثلاثة الآتية:

1- وضع الوترين الصوتيين.

2- الأحياز والمخارج.

3- كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوت.

التقسيم الأول: وضع الوترين الصوتيين:

تقسم الأصوات الصامتة إلى فئات بحسب وضع الوترين الصوتيين، أي من حيث ذبذبة هذين الوترين أو عدم ذبذبتهما أثناء النطق. وأهم هذه الأوضاع ثلاثة:

1- قد ينفرج الوتران الصوتيان عن بعضهما أثناء مرور الهواء من الرئتين إلى الفم، بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض على مستوى الحنجرة، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان. في هذه الحالة يحدث ما يسمى بـ"**الهمس**". والصوت اللغوي المنطوق حينئذ هو الصوت المهموس.

فالصوت المهموس إذن هو الصوت الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به

والأصوات المهموسة في العربية كما ننطقها اليوم هي: **(ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه)=12 صوتا.**

2- قد يقرب الوتران الصوتيان من بعضهما أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث ذبذبات واهتزازات سريعة ومنتظمة لهذين الوترين. في هذه الحالة يحدث ما يسمى **"بالجهر"**. ويسمى الصوت المنطوق حينئذ بالصوت المجهور.

فالصوت المجهور إذن هو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به

والأصوات المجهورة في العربية كما ننطقها اليوم هي: **(ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، م. والواو** في نحو (ولد) **والياء** في نحو (بيت) **)= 15صوتا.**

3- قد ينطبق الوتران الصوتيان انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان

محبوسا. هذا الصوت هو صوت الهمزة (همزة القطع في العربية) ***فهمزة القطع العربية إذن صوت صامت لا هو بالمهموس ولا هو بالمهجور***.

وظاهرتا الهمس والجهر لهما وجود ملحوظ في اللغات التي نعرفها؛ ففي الانجليزية والفرنسية مثلا: الصوت(B) مجهور، ونظيره (P) مهموس، وكذلك الحال في الصوتين(F) ،(V).

التقسيم الثاني: حسب الأحيازوالمخارج:

تنقسم الأصوات الصامتة كذلك إلى مجموعات أو فئات بحسب مخارج النطق وأحيازه. ونقول "المخارج الأحياز" لأن المخرج يعني: النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت. والحيز يعني المنطقة التي قد ينسب إليها صوت أو أكثر، فتنعت به على ضرب من التعميم، وإن كان لكل صوت نقطة محددة "مخرج" ، فالثاني وهو "الحيز" أوسع مساحة من الأول (المخرج). وقد نبه لهذا التفريق بين المصطلحين شيخ العربية الأول: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ونسبة الأصوات إلى مخارجها أو أحيازها يختلف اختلافا واضحا من لغة إلى أخرى، ذلك أن إحداث الأصوات بالإشارة إلى مواضع نطقها أساسه الخبرة الفعلية، والعادة النطقية التي درج عليها المتكلم أو المتكلمون في بيئة لغوية معينة. ومن هنا سنركز على بيان مخارج وأحياز أصوات العربية كما بحثها المتخصصون في هذه اللغة، وكما ينطقها مجيدو قراءة القرآن الكريم.

وينبغي الإشارة إلى أن "موضع النطق" بصيغة الإفراد لا يعني أنه عضو واحد؛ فقد يشترك عضوان أو أكثر في إصدار الصوت الواحد. وقد يكون موضع النطق هو نقطة التقاء عضو بآخر، فحين نقول مثلا: إن "الراء" صوت لثوي، فليس معناه أن اللثة وحدها هي موضع النطق، فاللسان شريك اللثة في هذه الحالة، إذ إن طرفه يلتقي باللثة حين النطق بهذا الصوت، فالتقاؤهما على هيئة خاصة هو الذي يحدد النطق.

وفيما يلي بيان للفئات الرئيسة لأصوات العربية حسب مواضع النطق المختلفة:

1- أصوات شفوية: وتتمثل في : الباء /ب/، الميم /م/، وكثيرا ما يشار إلى الواو /و/ أيضا في نحو (وعد) بأنها شفوية، هذا ما سار عليه علماء العربية قديما، وهذا الوصف ليس خطأ، لأن للشفتين دخلا في نطق هذا الصوت، ولكن الوصف الأدق أن نقول: إن الواو من أقصى الحنك، إذ عند النطق به يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك (أقصى الحنك أو الطبق).

2- أصوات أسنانية- شفوية وهي: الفاء /ف/ في العربية.

3- أصوات أسنانية أو ما بين الأسنان وهي: الثاء /ث/، الذال /ذ/، الظاء /ظ/.

4- **أصوات أسنانية- لثوية** وهي: التاء/ت/، الدال/د/، الضاد /ض/، الطاء /ط/، اللام /ل/، والنون /ن/.

5- أصوات لثوية وهي: الراء /ر/، الزاي /ز/، الصاد /ص/، والسين /س/.

ملاحظة: إن مخرجي النطق (4) و(5) متقاربان لدرجة يصعب معها أحيانا التفريق بينهما، ومما يفسر هذا التقارب ما سلكه بعض علماء الأصوات من ذكر: الزاي والسين والصاد على أنها أصوات من مخرج: التاء والدال وأخواتهما. ولكن هذه الأصوات-بحسب خبرة عدد من الدارسين- أدخل قليلا في النطق والموضع من

أصوات المجموعة (4). كما أن صوت "الراء" أدخل قليلا في النطق من حيث المخرج إذا قورن بأصوات مجموعته (5).

6- أصوات لثوية- حنكية وهي: الجيم الفصيحة /ج/، والشين /ش/.

7- أصوات وسط الحنك وهي: الياء /ي/، في نحو (يد، بيت).

ملاحظة: بين الياء والجيم والشين قربا شديدا في المخرج، حتى إن بعض الدارسين سمى هذه الأصوات الثلاثة: (أصوات وسط الحنك). ويسميها علماء العربية قديما: (الأصوات الشجرية)، نسبة إلى "شَجْرِ الفم". فهي إذن من حيز واحد.

8- أصوات أقصى الحنك وهي: الخاء والغين والكاف، والواو أيضا (أنظر المجموعة 1).

9- أصوات لهوية وهي: القاف /ق/، حسب نطقها اليوم في العربية الفصيحة.

10- أصوات حلْقية: وهي العين /ع/، الحاء /ح/.

11- أصوات حنجرية وهي: الهمزة /ء/، الهاء /هـ/.

التقسيم الثالث: حسب كيفية مرور الهواء:

تنقسم أصوات العربية الصامتة من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق بها إلى مجموعات، مع الأخذ في الحسبان كيفيات مرور الهواء، وما يحدث له من عوائق تمنع خروجه منعا تاما أو جزئيا، أو ما يحدث له من تغير أو انحراف فيخرج من جاني الفم أو من ألأنف مثلا. وإذن تنقسم الأصوات الصامتة من الزاوية المذكورة آنفا إلى المجموعات الآتية:

- **الوقفات الانفجارية:** وتتكون هذه المجموعة بحبس مجرى الهواء حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراحه فجأة، فيندفع محدثا صوتا انفجاريا، ومن ثم فالصوت الانفجاري يتكون من:

أ- حبس للهواء أو وقفه.

ب- إطلاق سراح المجرى الهوائي.

ج- صوت يتبع الإطلاق.

الصوامت الانفجارية في العربية الفصحى هي: **(/ب/، /ت/، /د/، /ط/، /ض/، /ك/، /ق/، /ء/)=8**

والمواضع التي يوقف فيها مجرى الهواء وقفا تاما عند حدوث هذه الأصوات الانفجارية هي:

1- **الشفتان**: وذلك بأن تنطبقا انطباقا تاما كما في حالة الباء.

2-**أصول الثنايا العليا**: وذلك بأن يلتقي بها طرف اللسان، في التاء والدال والطاء والضاد.

3- **أقصى الحنك الأعلى**: بأن يلتقي به أقصى اللسان كما في حالة الكاف.

4- أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة، بأن يلتقي به أقصى اللسان، كما في حالة القاف.

5- **الحنجرة**: بانطباق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما، وذلك في همزة القطع العربية.

وهذا وصف لتكوين الأصوات العربية الانفجارية:

***الباء:** يتكون هذا الصوت بوقف الهواء وقفا تاما، وذلك بانطباق الشفتين انطباقا كليا. يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف، يضغط الهواء مدة وعند انفراج الشفتين يندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق، وهكذا يوصف الباء بأنه:

صامت مجهور شفوي انفجاري.

والنظير المهموس للباء هو(P)، وهو ليس من أصوات العربية، ويتكون بالطريقة نفسها التي يتكون بها صوت الباء، باستثناء عدم اهتزاز الوترين الصوتيين.

***التاء:** يتكون هذا الصوت بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، حيث يوقف الهواء وقفا تاما، يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف، يضغط الهواء ثم يطلق سراحه بانفصال العضوين محدثا صوتا انفجاريا. وعليه يوصف صوت التاء بأنه:

صامت مهموس سني-لثوي، انفجاري.

***الدال:** هو النظير المجهور للتاء، ويتكون بالكيفية السابقة باستثناء أن الوترين الصوتيين يتذبذبان أثناء النطق به، وعليه يوصف هذا الصوت بأنه:

صامت مجهور سني- لثوي، انفجاري.

***الطاء:** يتكون هذا الصوت كما يتكون صوت التاء، إلا أن شكل اللسان مع التاء يختلف؛ ففي حال النطق بالطاء يرتفع اللسان نحو الحنك بصورة فيها تحدب، مما يمنحه صفة أخرى هي ما سماها علماء العربية قديما بـ (الإطباق). فالفرق بين الطاء والتاء أن الأول مطبق والثاني غير مطبق، وعليه يوصف صوت الطاء بأنه:

صامت مهموس أسناني لثوي مطبق انفجاري.

***الضاد:** وهو النظير المجهور للطاء، فلا فرق بين الضاد والطاء إلا أن الأول مجهور والثاني مهموس، ولا فرق بين الضاد والدال إلا أن الضاد مطبق والدال لا إطباق فيه، لذلك يوصف الضاد بأنه: **صامت مجهور أسناني لثوي مطبق انفجاري.**

* **الكاف:** يتكون الكاف باعتراض الهواء اعتراضا تاما، وذلك برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك اللين، الذي يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء إلى الأنف، يضغط الهواء ، ثم يطلق سراحه بانخفاض اللسان، فيندفع محدثا صوتا انفجاريا، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق، لذلك يوصف الكاف بأنه: **صامت مهموس، حنكي- قصي، انفجاري.**

* **القاف:** ويتكون بحبس الهواء حبسا تاما، وذلك بأن يرتفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحلق بما في ذلك اللهاة، ولا يسمح للهواء بالمرور خلال الأنف، يضغط الهواء مدة ثم يطلق سراحه، فيندفع محدثا صوتا انفجاريا ولا يتذبذب الوتران الصوتيات أثناء النطق بصوت القاف، وهكذا يوصف بأنه:

صامت مهموس لهوي انفجاري.

***همزة القطع:** يحدث هذا الصوت بأن تسد فتحة "المزمار" الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا كاملا، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة،

ثم ينفرج الوتران فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا. وهمزة القطع بهذه الكيفية لا هي بالمجهورة ولا بالمهموسة، وهكذا توصف بأنها: **صامت حنجري انفجاري.**

- **الأصوات الاحتكاكية:** تتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، ويمر من خلال منفذ ضيق نسبيا يحدث في خروجه احتكاكا مسموعا. والمواضع التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية الآتية:

/ف/، /ث/، /ذ/، /ظ/، /س/، /ز/، /ص/، /ش/، /خ/، /غ/، /ح/، /هـ/. وهذا وصف مختصر لكل منها:

***الفاء:** ويتم نطقه بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى، ولكن بصورة تسمح للهواء بالنفاذ من خلالها ومن خلال الثنايا، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، ولا يتذبذب الوتران. وهكذا يوصف بأنه: **صامت أسناني شفوي احتكاكي مهموس**.

والنظير المجهور للفاء هو (V). وهو ليس من أصوات العربية والفرق بينه وبين "الفاء" هو تذبذب الوترين الصوتيين أثناء حدوثه، وعدم تذبذبهما أثناء حدوث الفاء.

* **الثاء:** وتحدث بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، بصورة تسمح للهواء بالمرور من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. وهكذا يوصف بأنه: **صامت أسناني احتكاكي مهموس.**

* **الذال:** وهو النظير المجهور للثاء، فلا فرق بينهما إلا في كون الوترين الصوتيين يتذبذبان حال النطق بالذال. ولا يتذبذبان حال النطق بالثاء، وهكذا يوصف بأنه:

صامت أسناني احتكاكي مجهور.

* **الظاء:** يتكون هذا الصوت كما يتكون الصوت السابق (الذال)، ولكن اللسان مع الظاء يرتفع نحو الأعلى ويتحدب فيحدث ما يسمى بـ"الإطباق"، كما هو الحال في نطق: الصاد، والضاد والطاء، وهكذا يوصف بأنه:

صامت أسناني احتكاكي مجهور ومطبق

*السين: وينطق باعتماد طرف اللسان على اللثة، بينما يرتفع طرف اللسان نحو الحنك الأعلى، بحيث يسمح الفراغ بينهما بمرور الهواء محدثا صوتا احتكاكيا، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، وهكذا يوصف بأنه: **صامت لثوي احتكاكي مهموس.**

***الزاي:** هو النظير المجهور للسين وعليه يوصف بأنه: **صامت لثوي احتكاكي مجهور.**

* **الصاد:** ويتكون بالطريقة التي يتكون بها السين، مع فارق الإطباق الناتج عن ارتفاع اللسان نحو سقف الحنك ورجوعه قليلا إلى الخلف، وعليه يوصف الصاد بأنه:

صامت لثوي احتكاكي مهموس مطبق.

* **الشين:** يتكون بأن يلتقي طرف اللسان بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى، بحيث يكون هناك منفذ ضيق لمرور الهواء، تتقارب الأسنان العليا والسفلى، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. وهكذا يوصف الشين بأنه: **صامت مهموس، لثوي- حنكي احتكاكي.**

* **الخاء:** ويتكون باقتراب أقصى اللسان من أقصى الحنك، بحيث يسمح الفراغ بينهما بمرور الهواء محدثا احتكاكا مسموعا، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. وعليه يوصف الخاء بأنه: **صامت حنكي- قصي مهموس احتكاكي**.

* **الغين:** هو النظير المجهور للخاء، وهكذا يوصف بأنه: **صامت حنكي- قصي مجهور احتكاكي.**

* **الحاء:** يحدث احتكاك هذا الصوت في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة، إذ يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، وهكذا يوصف الحاء بأنه:

صامت حلقي مهموس احتكاكي.

* **العين:** وهو النظير المجهور للحاء، ولا فرق بينهما إلا في تذبذب الوترين الصوتيين مع العين، وعليه يوصف بأنه: **صامت حلقي مجهور احتكاكي.**

* **الهاء:** ويتكون عندما يمر الهواء خلال الانفراج الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثا صوتا احتكاكيا، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، وعليه يوصف الهاء بأنه: **صامت حنجري احتكاكي.**

- صوامت ذات سمات خاصة:

1-الصوامت ذات الغنة: وتتكون بحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، ولكن مع انخفاض الحنك اللين، فيمر الهواء عبر الأنف. ومن أمثلتها: الميم والنون في العربية.

* **الميم:** يحبس الهواء حبسا تاما في الفم وذلك بانطباق الشفتين انطباقا تاما، ينخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عبر الأنف، ويتخذ اللسان موضعا محايدا، ويتذبذب الوتران الصوتيان، وهكذا يوصف الميم بأنه: **صامت شفوي مجهور أغن.**

* **النون:** يوقف الهواء في الفم وقفا تاما بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا، ينخفض الحنك اللين فينفذ الهواء من الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان. وعليه يوصف النون بأنه: **صامت أسناني- لثوي مجهور أغن.**

2- الصوامت المنحرفة: وتتكون باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عند إحدى حافتي اللسان، أو عن حافتيه معا، يرفع الحنك اللين فلا ينفذ الهواء عبر الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان، ومثالها في العربية:

***اللام:** صوت يحدث بالكيفية السابقة، ويوصف بأنه:**صامت مجهور أسناني-لثوي منحرف.**

3- الصوامت المكررة: وتتكون نتيجة لطرقات سريعة متتالية من عضو مرن وهو اللسان، لذلك تسمى بالمكررة، ويمثلها في العربية صوت الراء.

* **الراء:** يوصف بأنه: **صامت مجهور لثوي مكرر.**

- أنصاف الصوامت (أشباه الصوائت): يطلق هذا المصطلح على صوائت انزلاقية، يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين صائت ضيق كالكسرة مثلا، ثم تنتقل بسرعة إلى صائت آخر أشد بروزا، ولا يدوم وضع

الصائت الأول زمنا ملحوظا، ويمثل هذه الأصوات في العربية: الواو والياء. وعليه يوصف هذان الصوتان بأنهما:

*** الواو: شبه صائت مجهور شفوي حنكي قصي.**

*** الياء: شبه صائت مجهور حنكي وسيط.**

- **الوقفات الاحتكاكية:** يمثلها في العربية صوت الجيم، ويتم نطقه بارتفاع مقدم اللسان اتجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك حتى يتصل بهما محتجزا وراءه الهواء، ثم يتم الانفصال ببطء فيعطي فرصة خروج الهواء محتكا، لان الجيم الفصيحة صوت مركب من صوتين(dj) يكونان وحدة توصف بأنها: **صوت لثوي- حنكي مركب (وقفة احتكاكية) مجهور.**

تصنيف الأصوات(تابع) : الأصوات الصائتة مقاييسها وصفاتها

تمهيد:

سبق التعريف بالصوائت على أنها الأصوات التي تخرج دون أن يعترضها حاجز يسد مجرى النطق أو يضيّقه. لذلك اعتمد نطقها على اهتزاز الوترين الصوتيين الذي يولد الجهر، فالصوائت كلها مجهورة، وتمتاز من الصوامت بوضوحها السمعي، وكثرة دورانها في الكلام، واعتمادها على طرق تشكيلية متعددة تعوض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة كما هي الحال في الأصوات الصامتة.

ويبدو أن الميزة الأخيرة جعلت الصوائت من أصعب الأصوات نطقا على المتكلم الذي يتعلم اللغة الأجنبية، على حين أن تعلمه الصوامت لا يشهد مثل هده الصعوبة لسهولة وصف الصوامت واشتراك اللغات في كثير منها. ولابد من الإشارة هنا إلى أن نطق الصوائت هو الذي يعطي اللغة صفة لهجية خاصة يعتادها أهل اللغة فيحسون إحساسا دقيقا بأي خروج عليها ولا سيما من الأجنبي.

الأعضاء المنتجة للصوائت(الحركات):

تدرس الحركات في علم الأصوات الحديث دراسة نطقية، وذلك انطلاقا من ثلاثة أعضاء أساسية اللسان والشفتان والحنك اللين، وبناء على كل عضو من هذه الأعضاء، يوصف الصائت بصفات متميزة. فالصفات التي تنبني على عضو اللسان هي: مغلقة (Fermée)، نصف مغلقة (Mi fermée) ، ومنفتحة (Ouverte)، ونصف منفتحة (Mi Ouverte). وهذه الصفات خاصة بالحركة العمودية للسان، من الأعلى إلى الأسفل. أما الحركة الأفقية، فيترتب عليها صفتان هما: أمامية (Antérieur)، وخلفية (Postérieur)، فالحركة الأمامية هي التي تتحقق بتقدم اللسان إلى الأمام. والخلفية عكس ذلك (أي تتحقق بتراجع اللسان إلى الوراء).

أما عضو الشفتين فتنبني عليه صفتان هما(مستديرة وغير مستديرة).

*فالحركة المستديرة تتحقق باستدارة الشفتين كما هو الحال مع الضمة(u).

*والحركة المستديرة تتحقق بانفراجهما كما هو الحال مع الكسرة(i).

أما العضو الثالث فهو الحنك اللّين.وبناء عليه نميز الحركات الأنفية(Nasales) من الحركات الفموية(Orale). فعندما يلتصق الحنك اللين بجدار الحلق التصاقا محكما، يمنع الهواء من المرور عبر التجويف الأنفي، فتكون الحركة فموية. وعندما يبتعد الحنك اللين عن جدار الحلق، يسمح للهواء بالمرور عبر التجويف الأنفي فتكون الحركة أنفية.

مقاييس وصفات الصوائت:

لقد عمد الباحثون المحدثون إلى استنباط مقاييس عامة للأصوات الصائتة، بها تقاس الصوائت في كل لغة وتنسب إليها، وقد قبسوا هذه المقاييس من عدد من اللغات المشهورة لتكون صادقة على أي لغة من اللغات المعروفة.

وبناء على ذلك حدد الدارسون المختصون ثلاثة صوائت رئيسية تستخدم في اللغات كافة هي:(i) أي الكسرة، و(u)أي الضمة، و(a)أي الفتحة، وهذا وصف موجز لها:

1- عندما يرفع الإنسان لسانه إلى الأعلى قدر المستطاع، ويدفعه إلى الأمام قدر الإمكان دون أن يضيق المجرى الهوائي بحيث لا يسبب إحداث حفيف ما ويبسط شفتيه في الوقت نفسه، فإنه يصدر الصوت (i) أو (I)، وهما يقابلا الكسرة أي الصائت القصير، وياء المد (الياء الساكنة المكسور ما قبلها). أما إذا ارتفع اللسان وضيّق المجرى الهوائي فإن الصوت يتجاوز منطقة الصوائت إلى الصوامت، فينطق بالياء. أي بالصوت الشبيه بالصائت في العربية أو نصف الصائت.

2- وعندما يحرك الإنسان لسانه إلى الأسفل قدر المستطاع، ويسحبه إلى الخلف قدر الإمكان ويبسط شفتيه من غير تدوير، فإنه يصدر صوت(a) أو صوت (à)، وهما يقبلان الفتحة وألف المدّ.

3- وعندما يرفع الإنسان لسانه ويسحبه إلى اخلف قدر الإمكان دون إحداث حفيف ما، ويدوِّر شفتيه، فإنه يصدر صوت(u) أو صوت (ù)، وهما يقابلان:الضمة و واو المد (الواو الساكنة المضموم ما قبلها). أما إذا ارتفع اللسان وأحدث نوعا من الحفيف، فإن الصوت يتجاوز منطقة الصوائت إلى الصوامت فينطلق عندئذ بالواو. أي بالصوت الشبيه بالصائت في العربية أو نصف الصائت.

ولم يكتف العلماء المحدثون بوصف هذه الصوائت الرئيسية الثلاثة، إنما حددوا نظرا إلى موضع اللسان من الحنك الأعلى ثمانية مقاييس تبدأ بالصائت(i) وتنتهي بالصائت(u). وهي موضحة في الشكل التالي:

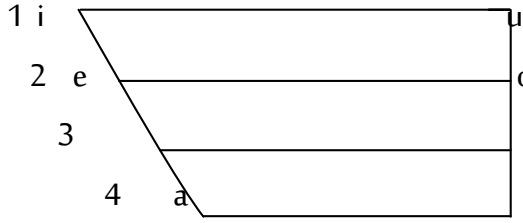

*مخطط لأشهر الصوائت المعيارية العالمية *

1-الصوت الأول(i) تمثله الكلمة الفرنسية(Si)

2- الصوت الثاني(e) تمثله الكلمة الفرنسية(Thé)

3- الصوت الثالث( ) تمثله الكلمة الفرنسية(Même)

4- الصوت الرابع(a) تمثله الكلمة الفرنسية(La)

5- الصوت الخامس(**a**) تمثله الكلمة الفرنسية(Pas)

6- الصوت السادس( ) تمثله الكلمة الألمانية(Sonne)

7- الصوت السابع(o) تمثله الكلمة الفرنسية(Rose)

8- الصوت الثامن(u) تمثله الكلمة الألمانية(Gut)

وأيا كان عدد الصوائت التي تحويها لغة من اللغات، فإنه يمكن وصف كل صائت فيها قياسا على هذه الصوائت المعيارية الثمانية. ويختلف عدد الصوائت من لغة إلى أخرى اختلافا قد يكون كبيرا. فعلى حين لا تضُم العربية الفصحى سوى ثلاث صوائت معترف بها، تضم الانجليزية والفرنسية ستة عشر صائتا ويمكن للإنسان أن ينطق نحوا من خمسين صوتا صائتا.

وتسمى الصوائت التي تفتقر إلى مخارج معينة اعتمادا على النظر إلى مواضع اللسان وصورة الشفتين وإلى درجات الانفتاح، وإلى طريقة النطق.

أولا: من حيث مواضع اللسان وصورة الشفتين يلاحظ أن اللسان عندما يتكتل في مقدم الفم عند الغار يُحدِث أصواتا أمامية، وهي الأصوات الأربعة الأولى الموصوفة آنفا والموضحة مواضعها في الشكل السابق.أي الأصوات(i،e، ،a).أما إذا تجمع اللسان في مؤخر الفم عند الطبق فإنه يُحدث أصواتا خلفية. وهي الأصوات التالية للأربعة الأولى، أي أصوات(uوo وa). وحين يتجمع اللسان وسطا بين هذا الموقع وذاك،فإنه يحدث أصواتا وسطية.منها في العربية الفصحى صوت واحد ينطق بعد ما يدعى بحروف القلقلة. وليس هذا الصوت مما يعتد به، لأن شرط الصوت لكي يكون فونيما أن يؤثر في معنى الكلمة بوصفه مقابلا استبداليا. وهو ما لا ينطبق إلا على الأصوات الرئيسية؛ أي الكسرة والضمة والفتحة، قصيرة كانت أم طويلة.

أما سائر الأصوات المعروفة عندنا كالإمالة والرَّوم والإشمام والتفخيم والترقيق فهي صور فرعية، أي ألفونات للفونيمات الثلاثة الرئيسية السابقة. ويستنتج مما سبق أن العربية لا تستعمل إلا موضعين من الفم: أمامي وخلفي.

وتصوِّر الشفتان حين النطق بالصوائت وضعين هما الاستدارة والانفراج. فالاستدارة تكون حين النطق بالأصوات الخلفية متدرجة من حيث الضم من صوت(a) أي الفتحة المفخمة إلى صوت( ) أي الإمالة المنفرجة إلى صوت(o)أي الإمالة الحادة، إلى صوت(u)أي الضمة حيث تبلغ الاستدارة أقصاها مع بروز إلى الأمام كما في نطق كلمة(بوم) مثلا.

أما الانفراج فيكون حين النطق بالأصوات الأمامية، التي يتدرج الانفتاح والكسر فيها حتى يبلغ مداه في نطق كلمة(كيس) مثلا. وتقابل الأصوات الأمامية المنفرجة الصوائت والصور الصوتية العربية المعروفة. فصوت(i) يقابل الكسرة، وصوت(e) يقابل الإمالة الكسرية الحادة، وصوت( ) يقابل الإمالة الكسرية المنفرجة، وصوت(a) يقابل الفتحة المرققة.

ثانيا: ومن حيث الانفتاح الفموي حين النطق بالصوائت يميز بين الصوائت المنغلقة أو الحادة والصوائت المنفتحة أو المنفرجة. فصوت الضمة (u) وصوت الكسرة (i) يمثلان أصغر درجة انفتاح، على حين أن صوت الفتحة (a) يمثل أكبر درجة انفتاح. وليس ضروريا أن يقتصر الانفتاح على هاتين الدرجتين كما هي الحال في العربية، إذ تضم اللغة الفرنسية أربع درجات انفتاح. يبينها الشكل السابق. وهي متدرجة من الضيق إلى الاتساع نزولا من الأعلى إلى الأسفل: (iوe وa)في الصوائت الأمامية. كذلك هي الحال في الصوائت الخلفية:(uوo وa).

ولذلك توصف الصوائت الفرنسية (وفق الشكل السابق أيضا) على هذا النحو:

1- صوائت منغلقة (iوu) 3- صوائت شبه منفتحة: (و)

2- صوائت شبه منغلقة (eوo) 4- صوائت منفتحة: (**a**وa).

ثالثا: ومن حيث طريقة النطق ينبغي التمييز بين طريقة وأخرى في نطق الصوائت أهمها:

1-مدى الصائت(إطالته وتقصيره): تتفاوت الصوائت من حيث المدى أو الطول، إذ يمكن ملاحظة أربع درجات من الطول، فهناك صوائت قصيرة جدا، وصوائت قصيرة، وصوائت طويلة، وصوائت طويلة جدا. وتقسم صوائت العربية تبعا للطول إلى قسمين هما: الضمة والفتحة والكسرة أي الصوائت القصيرة، والألف والواو والياء أي الصوائت الطويلة، وليس في معظم اللغات الحديثة إلا درجة واحدة من الطول.

2-الخيشومية والفموية: يلاحظ حين النطق بالصوائت أن هناك طريقتين لخروج الهواء، فإما أن ينخفض الطبق فيسمح لجزء من الهواء بالتسرب من الأنف، وإما أن يرتفع الطبق فيغلق مجرى الأنف فيخرج الهواء كله من الفم. ففي الطريقة الأولى تخرج الصوائت مصحوبة بالغنة، وتدعى بالخيشومة أو الغنّاء، على حين أن الطريقة الثانية تجعل الصوائت محصورة في الفم ولذلك تسمى بالفموية، ومن الصوائت الفموية كل صوائت العربية. أما الغناء فمنها أربعة في الفرنسية تسمع في الكلمات التالية (Sang وVin وSon). ويشار في الكتابة الصوتية إلى الغنة بالعلاقةّ (˜) التي ترسم فوق الرمز الدال على الصائت، نحو(o،e).

وبناء على ما تقدم توصف الصوائت العربية ضمن نظام العربية الفصحى على هذا النحو:

1-**الكسرة(i):** صائت قصير، أمامي، منغلق، ليس فيه استدارة، فموي. يفخم إذا سبق بأصوات (ص، ض، ط، ظ) ويفخم نسبيا إذا سبق بأصوات (ق،غ، خ)و يرقق إذ سبق بسائر الأصوات الأخرى.

2- **الضمة(u):**صائت قصير خلفي، منغلق، مستدير، فموي، يعامل من حيث التفخيم والترقيق كسابقه.

3- **الفتحة(a):** صائت قصير، أمامي، منفتح، غير مستدير، فموي، وينطبق هذا الوصف على الفتحة المرققة في العربية الفصحى، أما الفتحة المفخمة – وهي هنا فرع من الفتحة الأساسية – فهي صائت خلفي، قصير، فيه استدارة، منفتح، فموي.

4-**الكسرة الطويلة:** صائت طويل لا يختلف عن الكسرة إلا في طوله، إذ يبلغ مداه ما يبلغه صائتان قصيران، ويرمز لها في الكتابة الصوتية بـ (iَ) أو (i:) أو(ii).

5- **الضمة الطويلة:** صائت طويل لا يختلف عن الضمة إلا في الطول، ويرمز لها بـ (uَ) أو(u:) أو(uu).

6- **الفتحة الطويلة:** صائت طويل لا يختلف عن الفتحة إلى في الطول، ولها كالفتحة وصفان، أحدهما أساسي هو: الفتحة الطويلة المرققة التي توصف بأنها صوت أمامي، منفتح، غير مستدير، فموي. والآخر فرعي وهو الفتحة الطويلة المفخمة التي توصف بأنها صوت خلفي، فيه استدارة، منفتح فموي مسبوق بأصوات الاستعلاء. ويرمز لها في الكتابة الصوتية بـ(aَ) أو(a:) أو(aa).